Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكيف اختفتْ عنك أعيانُهم وفى الأرض تضربُ منها القرون
وكيف تحبُّ فراخَ الزنا وهم بغّضوك إلى العالمين
وكيف يتمُّ لك المرتقى إذا كنت تبنى وهم يهدمون
تأمَّلْ بعينيك أقطارَها تجدْهمْ كلابا بها خاسئين
وكيف انفردت بتقريبهم وهم فى البلاد من المبعدين

ومن الحديث إلى البربر ، وعتاب الأمير ، إلى الإثارة وتهيئة النفوس للثورة . وطريقه إليها أن يصف ما وجد عليه اليهود حين هبط غرناطة : لقد قسموا بينهم المناصب ، ويتولون جباية الضرائب ، ويلبسون أفخر الملابس وعندهم — وهم الخونة — تنتهى أسرار الدولة ، إذا سرق غيرهم درهمًا عوقب عليه ، وأُقصى عن وظيفته ، ويسرقون الأموال الطائلة فيزدادون من الأمير قربا ، ومن السلطة تمكنا :

وإنّى احتللتُ بغرناطةَ فكنتُ أراهم بها عابثين
وقد قسّموها وأعمالها فمنهم بكلِّ مكانٍ لعين
وهم يقبضون جباياتِها وهم يخضمون وهم يقضمون
وهم يلبسون رفيعَ الكسا وأنتمْ لأوضعها لابسون
وهم أمناكم على سركم وكيف يكون خئونٌ أمين
ويأكل غيرهم درهمًا فيُقصى ، ويُدْنون إذ يأكلون

ويعزف للأمير على إيقاع دينى ، ويلمح إلى ما اتبع اليهود من وسائل للسيطرة عليه ، فقد ناهضوه إلى ربه ، فلم ينكر ذلك عليهم ، ولا منعهم منه ، وهم أغرقوه فى المتع الحسية ، وأسكروه بها ، فما يسمع معها ولا يبصر :

وقد ناهضوكم إلى ربكم فما تمنعون ولا تُنكرون
وقد لابسوكم بأسمارهم فما تسمعون ولا تبصرون

ويتجاوز الجانب الدينى ، إلى ما يمسه شخصيا ، يثير فيه روح الغيرة . فاليهود يأكلون خير ما فى غرناطة ، وقصر الوزير رئيسهم يطاول قصر الأمير ، صفاء رخام وغناء حدائق ، والمسلمون واقفون ببابه ، ينتظرون قضاء حوائجهم ، ويضحك منهم ومن دينهم :